غامضات المجالي». إنّ هذا، بكل وضوح، إلا التصريح جهرة بعجزها وضعفها أمام بواعث القلق.

أما أرقها ومجافاة النوم لأجفانها فهو عنصر شديد الهيمنة على شعرها، بل كثيراً ما تتواتر كلمة «أرق» في ثنايا قصائدها. كثيراً ما تجيء هذه اللفظة عينها ناصعة ماثلة لتدل على القلق الخبيء في الراقات التحتانية للباطن المدمر. ويبدو أن الليل قد صار رفيقها الحميم تطلق فيه هواجسها وأشباح رؤاها لتسبح كما تشاء:

هو الليل، يا قلب، فانشر شراعك، واعبر خضم الظلام العميق
وجدِّف بأوهامك الراعشات في زورق ما به من رفيق

بيد أن هذا الليل بظلمته الحالكة قد لا يكون إلا عامل رعب بالنسبة إليها. وفي الحق أن الخوف من الظلام، من مجرد الظلام، هو أحد أهم العلائم الدالة على القلق:

وكان أقسى ما شجى نفسها ... وابتعث الراعب من هجسها
تدفق الظلمة من يومها ... في غدها المحروم... في أمسها

ليس هذا فحسب، بل ثمة كذلك مسألة هامة لعلها أن تكون واحدة من أبرز العلائم المميزة لقلق هذه الشاعرة، عنيت هذا التواتر الملحوظ لكلمة «الظمأ»، وكذلك مشتقاتها ومرادفاتها، تواتراً لا يمكن أن يكون بغير دلالة فصيحة أو ربما معنى محدد بعينه، كما لا يمكن أن يكون مجرد رمز لحاجة غير الحاجة إلى التكامل بالآخر وبدفء وجدانات القلب البشري. وعلى أية حال من الأحوال، فإن هذه الكلمة لا تشير إلى شيء قبل اشارتها إلى عرض من أعراض القلق، على الأرجح. وكما تصر محتوياتها النفسية على التواري والتغور في الراقات النفسية الدنيا لتنسى هناك، وكما أن هذا الاصرار هو ما يشرح ميل الشاعرة إلى الاكثار من كلمة «الصمت» في شعرها، فإن لفظة «الظمأ» لها هي الاخرى ما يشرحها ويدفع إلى كثرة تواردها في بعض القصائد.

ولعل طبيعة القلق الذي تعانيه الشاعرة أن تقبل الاندراج ضمن تعريف للقلق يرى فيه تهديداً للشخصية مجهول المصدر، ومن هنا كان لا بد لها من الشعور بسر انبهام الأشياء وميلها إلى الغيمومة. وهذا يعني أن ثمة ضرباً من التماهي بين ما تعانيه من خوف وبين ما تعيشه من قلق. إذ لما كان القلق انفعالاً غير منضبط، أو هو لا يخضع للمعقولية والوعي خضوعاً كبيراً، فإن صاحبه يصوغ معاني الكيانات الخارجية وفقاً لحاله الداخلية، أي أن الشعور بمجهولية الخطر وانبهام منبثقاته لا بد له من أن يوقع الوعي في حال من الارتباك يغدو معه عاجزاً عن تمييز حدود الموضوعات وقسماتها، لأنه (أي الوعي) سديمي الطابع – وكلمة «سديم» نفسها من الألفاظ المتواترة في شعر فدوى – مما يلزمه بخلع سديميته وإسقاطها على الأشياء الخارجية. ويبدو أن «غموض» بواعث القلق وانبهامها في وعيها قد أفضيا بها إلى الشعور بغموض وانبهام شبه كليين يحيطان بالموضوعات ويغلفان في كياناتها.